

من هدي الرسول (صلى الله عليه وسلم)



للصغار واليافعين

الخُلُقُ الحسنُ



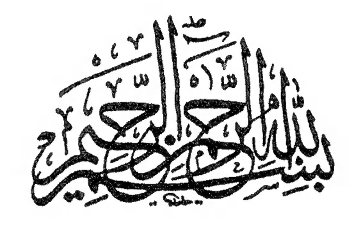
دار القلم العربي
للأطفال



١٠

إعداد
عبد القادر الشيخ ابراهيم

مراجعة
أحمد عبد الله فرهود



منشورات

دار القلم العربي

الطبعة الثانية

مضبوطة و مشكولة

1421 هـ - 2001 م

عنوان الدار :

سورية - حلب - خلف الفندق السياحي - شارع هدى الشعراوي

ص.ب : 78 هاتف : 2213129 فاكس : 2212361 21 963+

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

٣ ـ عَنِ النَّوَّاسِ بنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ البرِّ وَالإِثْمِ، فَقَالَ: «البِرُّ: حُسْنُ الخُلُقِ، وَالإِثْمُ: مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيهِ النَّاسُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

رَاوِي الحَدِيْثِ

هُوَ النَّوَّاسُ بنُ سَمْعَانَ بنِ خَالِدِ بنِ عَبْدِ الله بنِ أَبِي بَكْرَةَ. يُقَالُ: إِنَّ أَبَاهُ وَفَدَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ زَوَّجَ أَبُوهُ رَسُولَ اللهِ أُخْتَهُ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا تَعَوَّذَتْ مِنْهُ فَطَلَّقَهَا.

المَعْنَى العَامُّ

قَالَ الإِمَامُ النَّوَوِيُّ فِي شَرْحِهِ لِصَحِيْحِ مُسْلِمٍ، قَالَ العُلَمَاءُ: البِرُّ يَكُونُ بِمَعْنَى الصِّلَةِ، وَبِمَعْنَى اللُّطْفِ وَالمَبَرَّةِ وَحُسْنِ الصُّحْبَةِ وَالعِشْرَةِ وَبِمَعْنَى الطَّاعَةِ.

وَهَذِهِ الأُمُورُ هِيَ مَجَامِعُ حُسْنِ الخُلُقِ.

وَمَعْنَى: حَاكَ فِي صَدْرِكَ. أَيْ تَحَرَّكَ فِيْهِ وَتَرَدَّدَ وَلَمْ يَنْشَرِحْ لَهُ الصَّدْرُ، وَحَصَلَ فِي القَلْبِ مِنْهُ الشَّكُّ، وَخَوفُ كَوْنِهِ ذَنْباً.

ذَلِكَ أَنَّ المُسْلِمَ الحَقَّ يَشْعُرُ فِي قَرارَةِ نَفْسِهِ حِيْنَ يُقْدِمُ عَلَى عَمَلٍ فَإِنْ كَانَ العَمَلُ خَيْرَاً اطْمَأَنَّ لَهُ وانْشَرَحَ لَهُ صَدْرُهُ وَأَقْدَمَ عَلَيهِ مِنْ غَيرِ تَرَدُّدٍ.

وَإِنْ كَانَ العَمَلُ فِيْهِ إِثْمٌ تَرَدَّدَ فِيْهِ وَخَافَ الإِقْدَامَ عَلَيهِ، وَخَشِيَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيهِ النَّاسُ.

فَالإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيْرَةٌ.

وَالحَلاَلُ بَيِّنٌ وَالحَرَامُ بَيِّنٌ.

٤ ـ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ شَيءٍ أَثْقَلُ فِي مِيْزَانِ المُؤْمِنِ يومَ القِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ وَإِنَّ اللهَ يُبغِضُ الفَاحِشَ البَذِيءَ».

زَادَ فِي رِوَايَةٍ لَهُ: وَإِنَّ صَاحِبَ حُسْنِ الخُلُقِ لَيَبْلُغُ بِهِ دَرَجَةَ صَاحِبِ الصَّومِ وَالصَّلاةِ. رواهُ التِّرمِذِيُّ.

* * * * *

رَاوِي الحَدِيثِ أَبُو الدَّرْدَاء

اسْمُهُ وَنَسَبُهُ

هُوَ عُوَيْمِرُ بنُ زَيدٍ الأَنْصَارِيُّ الخَزْرَجِيُّ. أَسْلَمَ يَومَ بَدرٍ وَشَهِدَ المَشَاهِدَ كلَّهَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ، إلاَّ أُحُداً فَقَدِ اخْتُلِفَ فِيْهِ هَلْ شَهِدَهَا أَمْ لاَ؟.

وَلاَّهُ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَضَاءَ دِمَشْقَ، وَمَاتَ وَدُفِنَ بِهَا، كَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَشْهُوراً بِالزُّهْدِ وَالوَرَعِ، وَكَانَ مُحِبَّاً لِلعِلمِ وَالعُلَمَاءِ فَمِنْ أَقْوَالِهِ فِي العِلمِ وَأَهْلِهِ:

«اطْلُبُوا العِلمَ فَإِنْ عَجَزْتُمْ فَأَحِبُّوا أَهْلَهُ، فَإِنْ لَمْ تُحِبُّوهُمْ فَلا تُبْغِضُوهُمْ».

وَمِنْهَا: «وَيْلٌ لِلَّذِي لاَ يَعْلَمُ مَرَّةً وَلَوْ شَاءَ اللهُ عَلَّمَهُ، وَيْلٌ لِلَّذِي يَعْلَمُ وَلاَ يَعْمَلُ، سَبْعَ مَرَّاتٍ».

وَمِنْهَا: «تفكُّرُ سَاعَةٍ خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ».

وَمِنْهَا: «فَإِنَّ العَبْدَ إِذَا عَمِلَ بِطَاعَةِ اللهِ أَحَبَّهُ اللهُ، فَإِذَا أَحَبَّهُ اللهُ حَبَّبَهُ إِلَى خَلْقِهِ، وَإِذَا عَمِلَ بِمَعْصِيَةِ اللهِ أَبْغَضَهُ اللهُ، فَإِذَا أَبْغَضَهُ اللهُ بَغَّضَهُ إِلَى خَلْقِهِ».

وَمِنْهَا: «أُغْدُ عَالِماً أَو مُتَعَلِّماً أَو مُسْتَمِعاً، وَلاَ تَكُ الرَّابِعَ فَتَهْلِكَ قِيْلَ مَا الرَّابِعُ؟ قَالَ: المُبْتَدِعُ».

وَمِنْهَا: «إِيَّاكُمْ وَدَعْوَةَ اليَتِيْمِ، وَدَعْوَةَ المَظْلُومِ فَإِنَّهَا تَسْرِي بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ».

وَفَاتُهُ

رُوِيَ أَنَّهُ حِينَ مَرِضَ مَرَضَ المَوْتِ دَخَلَ عَلَيهِ بَعْضُ أَصْحَابِهِ فَقَالُوا لَهُ: مَا تَشْتَكِي؟ قَالَ: أَشْتَكِي ذُنُوبِي. قَالُوا: فَمَا تَشْتَهِي؟ قَالَ: أَشْتَهِي الجَنَّةَ، قَالُوا: أَفَلا نَدْعُو لَكَ طَبِيْباً؟ قَالَ: هُوَ الَّذِي أَضْجَعَنِي.

وَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: إِنِ احْتَجْتُ بَعْدَكَ آكُلُ الصَّدَقَةَ. قَالَ: لاَ اعْمَلِي وَكُلِي. قَالَتْ: فَإِنْ ضَعُفْتُ عَنِ العَمَلِ؟ قَالَ: التَقِطِي السُّنْبُلَ وَلاَ تَأْكُلِي الصَّدَقَةَ.

وَحِيْنَ حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ، قَالَ: أَلاَ رَجُلٌ يَعْمَلُ لِمِثْلِ مَصْرَعِي هَذَا؟ أَلاَ رَجُلٌ يَعْمَلُ لِمِثْلِ سَاعَتِي هَذِهِ؟.

ثُمَّ أَسْلَمَ رُوحَهُ إِلَى بَارِئِهَا رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، وَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ.

وكَانَتْ وَفَاتُهُ بِدِمَشْقَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلاثِيْنَ في خِلاَفَةِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

٥ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ الله ﷺ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الجَنَّةَ؟ فَقَالَ: «تَقْوَى الله وَحُسْنُ الخُلُقِ».

وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدخِلُ النَّاسَ النَّارَ؟ فَقَالَ: «الفَمُ وَالفَرْجُ». رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ.

المَعْنَى العَامُّ

ذَلِكَ لأَنَّ مُعْظَمَ الذُّنُوبِ وَالمَعَاصِي سَبَبُهَا الخَوضُ في البَاطِلِ وَالتَّدَخُّلُ فِيمَا لاَ يَعْنِي، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ المَرءِ تَرْكُهُ مَالاَ يَعْنِيْهِ».

وَيَقُولُ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله واليَومِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرَاً أَو لِيَصْمُتْ».

ويُصَوِّرُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ لَنَا مَوقِفَ أَهْلِ الجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ، فَيَقُولُ:

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ

ﱡٱلۡمُجۡرِمِينَ ٤١ مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ٤٢ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ٤٣ وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ ٤٤ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ ٤٥ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤٦ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ﴾[1].

أَيْ هَذا شَأْنُهُمْ وَقَدِ اسْتَمَرُّوا عَلَى هَذا الوَضْعِ، وارْتِكَابِ هَذِهِ الذُّنُوبِ حَتَّى أَدْرَكَهُمُ المَوْتُ، ﴿فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾[2].

ومِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي أَدْخَلَتْهُمُ النَّارَ، الخَوضُ فِيمَا لاَ يَعْنِيْهِمْ.

وَقَدْ قِيلَ لِلُقْمَانَ عَلَيهِ السَّلامُ: أَلَسْتَ لُقْمَانَ الرَّاعِيَ؟ قَالَ: بَلَى قِيْلَ: فَبِمَ بَلَغْتَ مَا بَلَغْتَ؟ أَي مِنَ الحِكْمَةِ وَحُسْنِ الحَدِيْثِ، وَحَلاوَةِ المَنْطِقِ، قَالَ: بِصِدْقِ الحَدِيْثِ، وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ، وَتَرْكِ مَالا يَعْنِيْنِي.

فَاحْفَظْ لِسَانَكَ أَيُّهَا الإِنْسَانُ
لاَ يَلْدَغَنَّكَ إِنَّهُ ثُعْبَانُ
كَمْ فِي المَقَابِرِ مِنْ قَتِيْلِ لِسَانِهِ
كَانَتْ تَهَابُ لِقَاءَهُ الشُّجْعَانُ

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ يوماً لِعَمِّهِ العَبَّاسِ: «يُعْجِبُنِي جَمالُكَ» فَقَالَ

---

(١) الآيات من سورة المدثر (٣٨ ـ ٤٧).

(٢) الآية /٤٨/ من سورة المدثر.

العَبَّاسُ: وَمَا جَمَالُ الرَّجُلِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «لِسَانُهُ».

وَقَولُهُ ﷺ [وَالفَرْجُ] أَيْ كَذَلِكَ مُعْظَمُ الذُّنُوبِ وَسَبَبُ دُخُولِ أَهْلِ النَّارِ النَّارَ (الفَرْجُ) أَي الزِّنَا، فَهُوَ مِنْ أَقْبَحِ الذُّنُوبِ وَأَبْشَعِهَا، وَقَدْ عَدَّهُ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الكَبَائِرِ فَقَالَ: اتَّقُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ.

قَالُوا: وَمَا المُوبِقَاتُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: المُهْلِكَاتُ. وَجَعَلَ ﷺ يَذْكُرُهَا حَتَّى ذَكَرَ مَعَهَا (الزِّنَا). ذَلِكَ لأَنَّهُ تَضْيِيعٌ لِلأَنْسَابِ، وَجَرْحٌ لِلأَعْرَاضِ، وَهَدْمٌ لِلأَخْلاَقِ، وَذُلٌّ لِلقَبِيْلَةِ، وَتَلْطِيْخٌ لِفِرَاشِ الرَّجُلِ بِالذُّلِّ وَالعَارِ.

وَلِشِدَّةِ قُبْحِهِ، وَعَظِيْمِ جُرْمِهِ نَهَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ، وَبَيَّنَ أَنَّهُ جَرِيْمَةٌ نَكْرَاءُ بَشِعَةٌ. وَأَنَّ فَاعِلَهُ مُخَلَّدٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾[1].

وَقَالَ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَـٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾[2].

---

(١) الآية /٣٢/ من سورة الإسراء.

(٢) الآيتان /٦٨ ـ ٦٩/ من سورة الفرقان.

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا الزِّنَا فَإِنَّ فِيْهِ سِتَّ خِصَالٍ، ثَلاثَاً في الدُّنْيَا، وَثَلاثَاً في الآخِرَةِ. فَأَمَّا اللَّوَاتِي في الدُّنْيَا فَيُذْهِبُ البَهَاءَ، وَيُوْرِثُ الفَقْرَ، وَيُنْقِصُ العُمُرَ».

«وَأَمَّا اللَّوَاتِي فِي الآخِرَةِ فَيُوجِبُ السُّخْطَ، وَسُوءَ الحِسَابِ والخُلُودَ فِي النَّارِ»(١) وَقَالَ ﷺ: «إِنَّ أَعْمَالَ أُمَّتِي تُعْرَضُ عَلَيَّ في كُلِّ جُمعَةٍ، فَاشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى الزُّنَاةِ»(٢).

٦ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «كَرَمُ المُؤْمِنِ دِيْنُهُ، وَمُرُوْءَتُهُ عَقْلُهُ، وَحَسَبُهُ خُلُقُهُ» رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ، وَقَالَ الحَاكِمُ: صَحِيْحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ.

٧ - وَعَنِ العَلاءِ بنِ الشِّخِّيْرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ ﷺ مِن قِبَلِ وَجْهِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «حُسْنُ الخُلُقِ».

ثُمَّ أَتَاهُ عَنْ يَمِيْنِهِ، فَقَالَ: أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «حُسْنُ الخُلُقِ».

ثُمَّ أَتَاهُ عَنْ شِمَالِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟

---

(١) تَفْسِيْرُ القُرْطُبِي.

(٢) تَفْسِيْرُ القُرْطُبِي.

قَالَ: «حُسْنُ الخُلُقِ».

ثُمَّ أَتَاهُ مِنْ بَعْدِهِ، يَعْنِي مِنْ خَلْفِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ فَالتَفَتَ إِلَيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «مَالَكَ لاَ تَفْقَهُ! حُسْنُ الخُلُقِ هُوَ أَنْ لاَ تَغْضَبَ إِنِ اسْتَطَعْتَ».

قَالَ المُنْذِرِيُّ فِي التَّرغِيبِ وَالتَّرهِيبِ: رَوَاهُ مُحَمَّدُ بنُ نَصْرٍ المَرْوَزِيُّ فِي كِتَابِ الصَّلاةِ.

٨ ـ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنَا زَعِيْمُ بَيتٍ فِي رَبَضِ الجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ المِرَاءَ، وَإِنْ كَانَ مُحِقّاً، وَبَيْتٍ فِي وَسَطِ الجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الكَذِبَ، وَإِنْ كَانَ مَازِحاً وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى الجَنَّةِ لِمَنْ حسُنَ خُلُقُهُ».

رَوَاهُ أَبُو دَاوُد، وَالتِّرمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيْثٌ حَسَنٌ.

رَاوِي الحَدِيْثِ

أَبُو أُمَامَةَ البَاهِلِيُّ نِسْبَةً إِلَى قَبِيْلَتِهِ (بَاهِلَةَ) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَاسْمُهُ: صُدَيُّ بنُ عَجْلانَ الصَّحَابِيُّ الجَلِيْلُ، الصَّوَّامُ القَوَّامُ المُتَصَدِّقُ المُحْسِنُ.

بَعَثَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي إِحْدَى الغَزَوَاتِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ

لِي بِالشَّهَادَةِ. فَقَالَ: «اللَّهُمَّ سَلِّمْهُمْ وَغَنِّمْهُمْ وَغَنِّمْهُمْ» فَغَزَوْا، وَسَلِمُوا وَغَنِمُوا.

ثُمَّ سَأَلَهُ مَرَّة أُخْرَى، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مُرْنِي بِعَمَلٍ آخُذُهُ عَنْكَ يَنْفَعُنِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ.

قَالَ: «عَلَيْكَ بِالصَّومِ فَإِنَّهُ لاَ مَثَلَ لَهُ».

ثُمَّ سَأَلَهُ الثَّالِثَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّكَ قَدْ أَمَرْتَنِي بِأَمْرٍ وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ نَفَعَنِي بِهِ، فَمُرْنِي بِأَمْرٍ آخَرَ يَنْفَعُنِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ.

قَالَ: «اعْلَمْ أَنَّكَ لاَ تَسْجُدُ للهِ عَزَّ وَجَلَّ سَجْدَةً إِلاَّ رَفَعَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَكَ بِهَا دَرَجَةً، أَوحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً».

سَكَنَ أَبُو أُمَامَةَ مِصْرَ، ثُمَّ انْتَقَلَ مِنْهَا إِلَى حِمْص فَسَكَنَهَا وَمَاتَ بِهَا، وَكَانَ مِنَ الْمُكْثِرِيْنَ فِي الرِّوَايَةِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

* * * * *

المَبَاحِثُ العَرَبِيَّةُ

(زَعِيمُ بَيْتٍ) كَفِيلُ بَيْتٍ.

(رَبَضُ الجَنَّةِ) مَجْلِسٌ في الجَنَّةِ، وَهُوَ أَدْنَى مِنَ المَنْزِلَتَيْنِ التَالِيَتَيْنِ وَهُمَا وَسَطُ الجَنَّةِ، وَأَعْلاَهَا.

(المِرَاءُ) الجَدَلُ، وَهُوَ دَفْعُ الحَقِّ، وَعَدَمُ الإِذْعَانِ مَعَ جَلائِهِ وَوُضُوحِهِ.

المَعْنَى العَامُّ

لِلأَخْلاَقِ في الإِسْلاَمِ مَكَانَةٌ عَالِيَةٌ، وَمَوضِعُ تَقْدِيرٍ وَإِجْلاَلٍ، بَلْ هِيَ حَجَرُ الزَّاوِيَةِ في بِنَاءِ المُجْتَمَعِ الإِسْلاَمِيِّ، وَفي هَذا يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاقِ»(١).

وَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ في مَدحِ نَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(٢).

لِذَلِكَ فَقَدْ دَعَا إِلَيْهَا الإِسْلاَمُ وَأَمَرَ بِهَا، وَحَثَّ عَلَيْهَا.

---

(١) الحَدِيْثُ رَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ وَالحَاكِمُ.

(٢) الآية /٤/ من سورة القلم.

كَمَا جَاءَتْ دَعْوَةُ الإِسْلاَمِ تَتَضَمَّنُ سُمُوَّ العَلاقَاتِ بَيْنَ الأَفْرَادِ وَتَآلُفَهُمْ وَتَآخِيَهُمْ لِتَكُونَ بُنْيَةُ المُجْتَمَعِ بُنيةً قَوِيَّةً مُتَماسِكَةً، بَعِيْدَةً عَنْ كُلِّ مَايُعَكِّرُ صَفْوَ الأُمَّةِ، أَو يُسِيءُ إِلَيْهَا، أَو يَمَسُّ بِأَخْلاَقِهَا.

كَمَا دَعَا الإِسْلامُ إِلَى الأَخْلاقِ الفَاضِلَةِ كَالصِّدْقِ وَالأَمَانَةِ وَالوَفَاءِ وَالاسْتِقَامَةِ، وَنَهَى عَنِ الأَخْلاَقِ السَّيِّئَةِ كَالكَذِبِ وَالغِشِّ والغِيْبَةِ وَالنَّمِيْمَةِ وَالحَسَدِ وَالجَدَلِ وَالتَجَسُّسِ وَغَيْرِهَا لِيُحَقِّقَ المُجْتَمَعَ الفَاضِلَ الَّذِي تُرَفْرِفُ عَلَيهِ المَحبَّةُ وَالعَدَالَةُ وَالتَّسَامُحُ وَالإِنْسَانِيَّةُ لِيَغْدُوَ المُجْتَمَعُ مُتَعَاوِناً مُتَمَاسِكَاً، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «المُؤْمِنُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ».

وَفي هَذا الحَدِيثِ الشَّرِيفِ يَدعُو النَّبِيُّ ﷺ إِلَى التَّمَسُّكِ بِمَكَارِمِ الأَخْلاَقِ، وَيُبَيِّنُ أَنَّهَا مِنْ أَعْلَى مَرَاتِبِ الإِيْمَانِ وَمَنْ فَازَ بِهَذِهِ المَرْتَبَةِ فَازَ بِأَعْلَى دَرَجَاتِ الجَنَّةِ.

وَفي ذَلكَ يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «ذَهَبَ حُسْنُ الخُلُقِ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ»(١).

وَيَقُولُ: إِنَّ مِن أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِساً يَومَ القِيَامَةِ أَحْسَنُكُمْ أَخْلاَقاً»(٢).

---

(١) الحَدِيثُ رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ.

(٢) رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ.

وَقَالَ ﷺ لأَبِي ذَرٍّ: «يَا أَبَا ذَرٍّ أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى خَصْلَتَيْنِ هُمَا أَخَفُّ عَلَى الظَّهْرِ، وَأَثْقَلُ عَلَى المِيزَانِ مِنْ غَيْرِهِمَا»؟ قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ.

قَالَ: «عَلَيْكَ بِحُسْنِ الخُلُقِ، وَطُولِ الصَّمْتِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا عَمِلَ الخَلاَئِقُ بِمِثْلِهِمَا»[١].

وَقَالَ: إِنَّ الفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ لَيْسَا مِنَ الإِسْلاَمِ في شَيْءٍ، وَإِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ إِسْلاَماً أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً[٢].

وَقَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ في وَصِيَّتِهِ لأَبِي ذَرٍّ: «اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»[٣].

وَقَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: يَا رَسُولَ اللهِ المَرْأَةُ يَكُونُ لَهَا زَوجَانِ، ثُمَّ تَمُوتُ فَتَدْخُلُ الجَنَّةَ هِيَ وَزَوجَاهَا لأَيِّهِمَا تكُونُ لِلأَوَّلِ أَو لِلآخِرِ؟ قَالَ: «تُخَيَّرُ، أَحْسَنَهُمَا خُلُقاً كَانَ مَعَهَا في الدُّنْيَا يَكُونُ زَوْجَهَا في الجَنَّةِ، يَا أُمَّ حَبِيبَةَ ذَهَبَ حُسْنُ الخُلُقِ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ»[٤].

---

(١) رَوَاهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ والطَّبَرَانِيُّ.

(٢) رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَالبَزَّارُ.

(٣) رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ.

(٤) رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ.

وَقَالَ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِيْنَ إِيْمَاناً أَحْسَنُهُمْ خُلقاً، وَخِيَارُكَمْ خِيَارُكُمْ لأَهْلِهِ»[1].

وَرَسُولُ اللهِ ﷺ الَّذِي هُوَ قُدْوَةُ النَّاسِ جَمِيْعاً في الأَخْلاَقِ وَالآدَابِ.

بَلْ مُعَلِّمُ البَشَرِيَّة الخَيْرَ لَمْ يَكُنْ فَاحِشاً وَلاَ مُتَفَحِّشاً وَلاَ بَذِيْئاً بَلْ كَانَ قُدْوَةً صَالِحَةً وَأُسْوَةً حَسَنَةً لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَاليَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيْراً، لِذَلِكَ نَسْمَعُ قَولَهُ ﷺ: «وَأَنْ أَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَنِي، وَأُعْطِيَ مَنْ حَرَمَنِي، وَأَصِلَ مَنْ قَطَعَنِي» وَحَيْثُ سُئِلَتِ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا عَنْ أَخْلاقِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: «كَانَ خُلُقُهُ القُرآنَ».

وَمَنْ كَانَ خُلُقُهُ القُرآنَ كَانَ أُمَّةً، وَكَانَ قُدْوَةً، وَكَانَ مُعَلِّماً وَكَانَ يَجْمَعُ مَكَارِمَ الأَخْلاَقِ كُلَّهَا.

وَصَدَقَ اللهُ العَظِيْمُ إِذْ يَقُولُ فِيْهِ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ صَدَقَ اللهُ العَظِيْمُ.

تمَّتِ الرِّسَالَةُ وَإِلَى اللِّقَاءِ مَعَ حَقِّ الجِوَارِ

---

(١) أَبُو دَاوُدَ والتِّرمِذِيُّ.

فجرُ الهُدى والإيمان

من هدي الرسول (صلى الله عليه وسلم)
في الآداب

للصغار واليافعين

١- التقوى	٩- الحياءُ
٢- كظمُ الغيظ	١٠- الخلقُ الحسن
٣- النصيحةُ	١١- حقّ الجوار
٤- الاستقامة	١٢- صلةُ الرحم
٥- الحِلم والرفق والأناةُ	١٣- حقوقُ الوالدين
٦- التحذير من كتمان العلم	١٤- عقوقُ الوالدين
٧- الحثُّ على طلب العلم	١٥- صورٌ من بر الوالدين
٨- الإخلاصُ لله في طلب العلم	١٦- حقّ الولد

إليكَ عزيزي القارئ : بعضَ أحاديثِ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الآداب ، لتكون ضياء يبدد ظلمات الحيرة والجهالة ، وتبسط أمام الناشئة صوراً رائعة من أدب الرسول الجم وهو القائل : (أدبني ربي فأحسن تأديبي) وهو القائل أيضاً : (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) .

فاسع عزيزي القارئ - إلى اقتناء هذه المجموعة الجديدة من مجموعات فجر الهدى والإيمان ، تقدمها إليك دار القلم العربي بحلب وهي حريصة على أن تقدم لك كل ماهو مفيد وممتع .

الناشر

I.S.B.N :1-8080-8

دار القلم العربي

للأطفال